

صاحب الجلالة الملك المعظم يدلي بتصريحات هامة للإذاعة والتلفزة الفرنسية

أدلى صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني بتصريحات هامة الى محطة الإذاعة والتلفزة الفرنسية خلال مقابلة متلفزة اذيعت من باريز يوم الجمعة 21 ماي 1965.

وفيما يلي النص الكامل للأسئلة التي طرحها مندوب التلفزة الفرنسية الصحافي الكبير ميركوري على صاحب الجلالة وأجوبة العاهل الكريم عليها :

س ـ يا صاحب الجلالة منذ شهرين وعلى التحديد منذ الخطاب الذي ألقيتموه في مدينة مراكش تحت شعار الوحدة الوطنية عرف المغرب نشاطا سياسيا ملحوظا سواء في الداخل أو في الخارج ويتميز هذا النشاط باعلانكم العفو العام واستشارة الأحزاب السياسية ورحلتكم إلى الخارج وأخيرا لقاؤكم مع الرئيس بن بلة . إن هذا يعتبر شيئا هام وتساءل اناس كثيرون لماذا إخترتم تنشيط الحركة السياسية . إنهم يتساءلون بل ويعربون عن قلقهم أحيانا وهذا أمر يتعين الجهر به فهل باستطاعتي يا صاحب الجلالة أن أسألكم عن السبب الذي دعاكم إلى هذا العمل ؟

ج ـ ارى أنه يجب دائما المبادرة الى العمل إن العمل ضرورة بل إنه منطق جميع الذين يريدون المشاركة في عمل ما سواء كان عملا مشتركا أو خاصا . وقد يبدو أحيانا أن في هذا العمل شيئا من العجلة أو أنه داخل في إطار جاف الى حد ما أو أنه كان مفاجئا أكثر من غيره ولنقل بكل بساطة أنه كان يبدو لأول وهلة عملا سياسيا وهناك عتبات يجب تجاوزها وتخطيها ونرى من جانبنا بعد عامين من التجربة الدستورية والديمقراطية أنه كان يجب علينا أن نبحث من جديد كما أكدت كذلك عدة مرات عن مفاهيم جديدة وأن ننغمس من جديد في البيئة العامة وأن نلجأ إلى إستطلاعات وإستشارات وأن نتأكد في النهاية مما إذا كان الاختيار الذي إتخذناه هو الإختيار الملائم للأوضاع أم أنه إختيار تجاوزته الأحداث التي نعيشهـــا .

ولهذا فقد رأينا سواء على الصعيدين الداخلي أو الخارجي أنه يجب علينا اخراج هذا الاختيار الى حيز الوجود أو هذه التجربة التي مررنا بها بصفة دورية بالنسبة للأحداث سواء داخل المغرب أو خارجه فعندما اصدرنا الأمر بتنفيذ الدستور بعد الاستفتاء الشعبي لم تكن تجربة الديمقراطية تعني في ذهننا استبعاد مشاركة الجميع فالتجربة الديمقراطية والتجربة الدستورية يجب أن لا تكون وقفا على الأغلبية أو على فئة أو جانب من الرأي العام .

ـ ويجب أن تتضافر حول الهدف المشترك جميع الطاقات والعزائم أما بالنسبة الي فإن الديمقراطية ليست حكومة البعض ضد البعض الآخر أو معارضة مصرة لهذا ضد ذلك إنها قبل كل شيء تجربة مقابلة للأراء ومبادلة حرة للافكار والتعبير عن النظريات والبرامج وقد تمر البلاد في مرحلة تجد نفسها في مفترق طرق لا مفر منه وأمام اختيارات محتومة فالبلاد إذن قد تعرف لحظات يكون فيها من غير المعقول مهما كانت تجربة الديمقراطية ومهما كانت تجربة الأغلبية أو الأقلية ـ أن لا توجد إرادة مشتركة تقوم على مقاييس ومفاهيم مشتركة ومن هنا جاءت إمكانية تجنيد الجميع وتعبئة كافة الطاقات لكي ينطلق البلد على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والاداري نحو غاياته .

ان هذا البحث ـ ولن أقول البحث عن الوحدة لأن الوحدة كانت دائما موجودة ـ هو بحث عن وحدة جميع الطاقات بل إنه بحث عن الوفاق فلم يكن من الممكن أن يكون عملا منفردا بل كان يجب أن يدخل هو أيضا في إطار أشمل لذلك كان يجب علينا أن نبحث أيضا في الصعيد الخارجي عن وضع مشاكلنا في اطارها وللعودة الى الصفاء وقد إقتنعنا أنا والرئيس بن بلة في هذا المجال منذ مدة طويلة بأنه يحق علينا أن نتجاوز حوادث سنة 1963 وأنه يتعين

أن نتحادث بصراحة تامة في يوم من الأيام ولهذا كان لقاؤنا. إلا أنني لا أريد أن أعطي هذا اللقاء تفسيرا خاصا بالنسبة لأحداث المغرب الداخلية وانما اعتبر هذا اللقاء على صعيد المغرب العربي ذا أهمية بالغة بالنسبة لمستقبل العلاقات بين المغرب والجزائر.

وأكرر لك ما قلته منذ قليل وهو أن الرجل السياسي أو الرجل بكلمة مختصرة يجب أن يأخذ نفسه بالعمل وقد يكتسي عمله هذا أحيانا طابع الاستعجال إلا أنه مهما يكن الأمر فطابع الاستعجال ليس ثمرة اضطراب ولا يمكن أن يكون ثمرة إرتجال انه بكل بساطة ثمرة الحدث الذي شاءت الصدف أن تكون له من حين للآخر درجات يمكن لها أن تبدو قاسية ومفاجئة أكثر من أي وقت مضى.

س - وعلى كل حال فإنه يخيل إلينا أن الأحداث تفرض نفسها على القدر في بعض الحالات وإذا جاز التعبير قلنا أنها تفرض نفسها كذلك على مصير الرجال وإرادتهم أيضا ولنأخذ مسألة الدار البيضاء في المغرب إن هذه القضية الخطيرة كانت مفاجئة طبعا للخارج ولكنها كانت مفاجئة بالنسبة للمغرب أيضا ولقد قلتم يا صاحب الجلالة بأن المغاربة مسؤولون فماذا تعنون بذلك؟

ج - انني كنت أقصد قبل كل شيء أن نتوفر على الشجاعة شجاعة تحمل مسؤولياتنا فلا نأخذ بحجة الضعفاء الذين كان بإمكانهم القول أن وراء تلك الأحداث يدا أجنبية أو أن هذه الأحداث أعمال هدامة وفي هذا الحل تكمن السلبية ذلك أن النداء كان فيهم وعندما قمت بتحليل المشاكل التي أدت إلى إنفجار الدار البيضاء لم أبرر أيضا هذا الإنفجار كما أنني لم أبرر تمرد الشارع حيث كان الحفاظ على الأمن يوجب سحقه أحيانا بشدة كبيرة.

ولقد وجدت نفسي ملزما بأن أكون نزيها مع نفسي وشعبي وأرى أنه كان بالإمكان تفادي الكثير من الأخطاء التي كانت السبب في تلك الفتنة وحوادث الدار البيضاء التي إتخذت طابعا متوترا لم نكن نتوقعه أو نتصوره كانت بالرغم من ذلك عنصرا أبرز حالة تتطلب الأخذ بيد السكان وبالثقة الوطنية والمعايير التي يجب أن تكون بالنسبة لكل رجل طيب ونزيه ولكل وطني واعي مدرك إمتحان ضميره إزاء نفسه من جهة وإزاء جميع الذين يؤيدونه في حركته السياسية أو منظمته النقابية على السواء.

س - نظرا للتوتر الذي يسود العالم في الوقت الراهن والقوة التي تحظى بها الدعاية ألم تخافوا لحظة من اللحظات أن يفسر حلمكم وبالضبط أن تفسر مبادرتكم بإعلان العفو العام تنازلا من جانبكم أمام المعارضة أو أمام الشارع إن صح القول؟

ج - اذا كان العفو العام الذي أعلناه قد جاء استجابة للمعارضة فإنني استطيع أن أؤكد لكم في الوقت الراهن بأنه لو كان الأمر كذلك لجاء قرار العفو العام نتيجة مفاوضات وقد تكون هذه المفاوضات قاسية جدا مع فرض شروط من جانبي إنني لم أرد ابدا أن أجعل من حياة انسان أو حريته موضوع مساومة كيفما كانت ومهما كان مستوى التفاوض.

إن حرية أبناء رعيتي عزيزة علي حتى أجعلها مساومة بيني وبين بعض الأحزاب السياسية لقد إعتقدت أن أزمات تحدث بصورة دورية لا يمكن تفاديها ففي سنة 53 كانت المؤامرة التي أدت الى أن يلقى بوالدي في المنفى وفي سنة 56 كانت حوادث عدى اوبيهي وبعد ثلاث سنوات أي سنة 59 كانت مسألة الريف وأخيرا وبعد ثلاث سنوات كذلك كانت تلك المؤامرة. لقد أدركت بأننا أمام أزمات دورية أزمات نمو وأنه يجب أن نطوي الى الأبد هذه الصفحة التي لم تكن في الحقيقة إلا شلالا من النتائج الناجمة عن الإستقلال. لقد وجه البعض الإتهامات ضد البعض الآخر كما تراشقت الأحزاب السياسية بالتهم ولهذا كان لا بد من أن يأتي اليوم وتكسر الحلقة ويبعد الأذى إبعادا نهائيا.

وقد يكون الحلم أحيانا مقدمة لحزم أكبر لم نتصوره وللإقدام على التسامح لا بد من الإعتياد سلفا على شجاعة عظمى ليتغلب الانسان على نفسه. وأنا حريص على أن يعلم شعبي وجميع رعاياي بأنه لا يمكن للانسان أن يتعدى حدود الله الذي فتح باب التوبة للجميع وليعلم جيدا أبعد فرد من رعايانا بأنه عندما يجيء ليطرق بابي وهو شريف المقصد فإنه سيلقى الطيبوبة في هذا البيت في هذا القصر في تلك المؤسسة التي هي الأسرة الملكية وبأنه سيجد في تلك الملكية أكثر مما قد يجده في أية منظمة.

س - صاحب الجلالة، عندما إقترحتم الوحدة الوطنية على المغاربة تكلمتم عن طريق طويلة وشاقة واستعملتم عبارة «مزيدا من الدماء والدموع» اي مزيداً من الجهد لماذا؟ فهل ترون أن الوضع جد خطير؟

ج - تكلمت على ذلك النحو لأن المغرب لم يختر أبدا الطريق السهل، واننا ندفع الثمن حاليا ان اختياراتنا كانت



دائما اختيارات فاصلة واحيانا اختيارات قاسية ازاء انفسنا وما زلنا نضمد الجراح الناجمة على تلك الاختيارات.

اننا عندما قررنا تعميم التعليم، كنا نعلم حق العلم الثمن الذي سندفعه على صعيد تكوين الإطارات وعلى صعيد الميزانية وعلى صعيد القروض أيضا.

وعندما قررنا فصل عملتنا حتى تصبح عملة مستقلة، كنا نعلم في ذلك الوقت بأننا سنحرم من كثير من المساعدات الأجنبية نتيجة لذلك، وكنا نعلم بأن علينا أن نخوض معركة تقييم عملتنا.

وعندما قررنا جلاء القواعد الأجنبية عن ارضنا، كنا نعلم أن هذه الخطوة ستؤدي الى تعطيل عدد كبير من الأشخاص وكنا نعلم ايضا بأننا سنخسر مائة مليار من العملة الصعبة تدخل إلى الخزينة المغربية كل سنة.

وهناك اختيارات أخرى يمكن أن تشهد بأن الخطة السياسية التي اختطها المغرب لنفسه لم تعرف الطريق السهل ويجب علينا الآن أن ندفع ثمن ذلك، بل يجب أن ندفع هذا الثمن ولمدة أطول في المستقبل، فاذا كان التاريخ يسير بسرعة، فان المشاكل تسير بسرعة ايضا، فهناك تكاثر في السكان في حين أنه يوجد تفاوت بين الانتاج وبين المواليد كما أن هناك تفاوتا بين حاجياتنا وبين امكانياتنا وهذا يتطلب منا مزيدا من الجهد ومزيدا من العرق، ان ذلك يتطلب منا ارادة وتصميما قويين بحيث لا يثنينا اي شيء عن متابعة الطريق الذي خططناه لأنفسنا.

لقد قلت للمغاربة، لجميع رعاياي بأن المستقبل لن يكون سهلا وأني لا أضمن لهم مستقبلا من ذهب، ذلك لأنه لا وجود لمستقبل من ذهب بعد اليوم.

ولم اعدهم بأن أجيال الغد ستكون أكثر سعادة منا، لأن لكل عصر مشاكله، ولكل جيل مصاعبه، ان اولادنا لن يواجهوا نفس المشاكل التي نواجهها، وبالرغم من هذا فستكون لهم مشاكلهم الخاصة بهم، وهذه المشاكل ستكون كبيرة أو صغيرة حسب الجهود التي نبذلها لنسهل لهم تحمل مسؤولية الغد.

س ـ الا تعتقدون بأن إحدى الطرق الممكنة في سبيل التقدم الاقتصادي بصفة خاصة يجب أن تشمل البلدان المجاورة كالجزائر مثلا؟

ج ـ ماذا تعنون بهذا السؤال

س ـ أعني تصميما اقتصاديا يمكن أن يشمل بلدان المغرب العربي

ج ـ لقد ارتأينا دائما وعلى الأقل اجراء الاستشارات والتنسيق في المستوى الصناعي وفي مستوى الاستغلال الفلاحي لأننا نعتبر أن الجزائر وتونس والمغرب بلدانا متكاملة، واذا ما تم لها ان تحقق بعض الانسجام في نموها فباستطاعتها ان تشكل محاورا يحسب له الحساب.

واذا ما اتحدنا فان المنافسة التي سنلجأ اليها لن تكون تلك المنافسة المكملة التي يؤخذ بها حاليا على الصعيد الاقتصادي وانما ستكون على العكس من ذلك منافسة سلبية بحيث لن تعود جهود اي بلد من بلداننا الثلاثة بالفائدة على ذلك البلد وحده.

س ـ لقد اقدم المغرب على بعض الاختيارات على الصعيد الدولي، فهل يمكن لنا ان نقول بعد لقائكم للرئيس بن بلة في السعيدية ان بعض التغيير قد حدث في سياستكم الخارجية؟

ج ـ اننا لا نظن بأن لقاءنا مع الرئيس بن بلة كان يكتسي طابعا خطيرا بحيث يؤدي الى تغيير جذري في موقفنا السياسي. إننا نعتقد ان على رؤساء الدول ان يتقابلوا من حين لآخر، وكذلك بالنسبة للمسؤولين الآخرين في الدول ولكن لا يتعلق الأمر هنا، بعد لقاء السعيدية سواء بالنسبة للمغرب او الجزائر، باحداث تستدعي التغيير في السياسة الخارجية، فقد ظل كل منا مرتبطا بنظرياته ومبادئه، الا ان هذا لا يمنع من أننا تناولنا بالدرس امكانية تحسن العلاقات بين بلدينا، وننظر الى مدى امكانية تسوية الخلاف الذي يوجد بين المغرب والجزائر منذ زمن بعيد، وهذا لا يعني تحولا في سياستنا الخارجية او في المباديء الاساسية التي تقوم عليها سياستنا الخارجية.

س ـ السؤال الأخير الذي اود ان اطرحه على جلالتكم هو ان عددا من الفرنسيين يعيشون في المغرب، وسيقل عدد هؤلاء ابتداء من هذه السنة، وهذا ليس سرا من الأسرار، كما أنهم لن يعودوا الى المغرب فهل ترون ان هذا الحادث يعتبر حادثا هاما، وهل بامكانكم ان تشرحوا لي يا صاحب الجلالة كيف تنظرون الى علاقة بلدكم مع فرنسا سواء على صعيد التعاون الفني الاقتصادي او على صعيد السياسة العامة.

ج ـ انني اعلم بأن عددا كبيرا من الفرنسيين الذين سيغادرون المغرب لن يعودوا اليه، ومن شأن هذه الظاهرة أن تؤدي طبعا الى تحول طبيعي في نوعية الوجود الفرنسي في المغرب، ان هذا الوجود كان يتجلى على شكل كلي الا اننا نريد له ان يكون وجودا كيفيا على صعيد الفنيين، وعلى صعيد الأساتذة والأطباء وكبار الاقتصاديين والمهندسين،



والشركات الكبرى لتوظيف رؤوس الأموال، ولكن مما لا شك فيه ان عـددا من الفرنسيين الذين كانوا يعيشون من التجارة الصغيرة، اوالذين كـانوا يعيشون من بعض الأعمال، سيجدون انفسهم بأنه لا يبقى مكـان لهم في هذا البلد منذ اللحظة التي تتكون فيها الاطارات المغربية لتحل محلهم.

وإذا قلت شيئـا ستكون اول المتعجبين ، فـالمغرب، على الصعيـد التجاري مـا زال يعيش في ظل المرسوم الـذي اصدرته الاقامة العامة سنة 1938، اذن لا بد من القيـام بعملية تصحيح فهناك من المغاربة الذين بامكانهم في الوقت الراهن ان يحلوا محل الفرنسيين امثال الذين يرتزقـون من العمل في متاجر صغيرة، وممثلي شركات الدراجات النارية وآلات الخياطة وعدة نشاطات أخرى، وليس في هذا فائدة لنا ولا لكم أيضا.

وهناك وعلى العكس من ذلك فئة أخرى من الفـرنسيين سنستقبلها بكل ارتياح وسنعمل على استبقائها وعلى كل حال فعلى الفرنسيين الذين اختاروا البقاء في المغرب بـالرغم من الصعوبات التي يواجهونها، وذلك بتحولهم للعمل في ميـدان آخر، او للعيش فقط من مـداخيلهم بأنه مهما تكن الحال فإن بلـدنا سيبقى بـاسطا ذراعيـه حسب تقاليـد الضيافة التي يتمسك بها.

س ـ صاحب الجلالة، انني اعلم ان رجلا يتحمل اعباء الدولة قد لا يكون له من الوقت ولا من الرغبة في التفكير في نفسه، ومع هذا فان سؤالا لا بد وأن يتبادر الى الـذهن فعندما نتكلم عن المغرب نقول بأنه ملتقى الغرب والشرق، وبالتـالي فهو مزيج مـن هذين العالمين، فهل يـوجد حقا وبصـورة واقعية طـريق وسط بين الشرق والغرب يمكن ان يتجلى للمغاربة ويكشفوه؟

ج ـ اننا كنا نـرى فعلا بأن الثقافة ليست ثمرة تكوين من جـانب واحد وانها تتكون من عدد كبير من الجوانب اذا صح القول، فبمقدار ما كـان هذا البلد ملتقى حضارات وثقافات واجناس عديدة بمقـدار ما شكلنا جيلا يتمسك من ناحية بالمبادىء العميقة لحضارته ويساهم بجهد شخصي في بعض المعارف الغربية من ناحية أخرى، ونعتقد بأننا بهذا المقدار نستطيع تمثيل تلك الثقافة ذات الجوانب المتعددة وذلك التكوين المتعدد الجوانب الذي يوازي الثقافة.

وكنا نـرى دائما بأن بين العقلانيـة الديكـارتية والتجـريبية المنظمـة، بين التكوين الأصـولي المنهجي الغربي، بين التكوين الحسي والقدسي والبديهي، يوجد تركيب مبارك سواء بالنسبة للأفراد أو بالنسبة للجماعات يمكن أن يكون ثمرة هـذا التنوع في التكـوين الذي هو تلـك الثقافة الشرقيـة الغربيـة، وإذا كانت الثقافـة أداة تساعـد على التقارب والتفاهم بين الشـعوب، وبين القارات وبالتالي بين الأفراد فإننـا نأمل أن يبقى بلدنا بثقافته المتعددة الجوانب لا مجرد حلقة وصل فقط، وإنما ملتقى للأخوة، نريد أن يبقى هذا البلد ـ كما أراد والدي ـ عامل سلام يحتذى به، وسنسعى جميعا نحن وشعبنا، لتبقى التقاليد التي جعلت من بلدنا بلدا متحضرا ومتمدنا، عاملا يبعث على تفاهم أفضل بين الناس وذلك لضمان سلام مثمر وخاصة في حوض البحر المتوسط الذي نعتبره مصدر كل حضارة.

الجمعة 21 ماي 1965